

أبو تمام

نوايغ الشعراء الحلقة (٢١)

محمد حسان الطيان

نقي الفؤاد حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول. كم منزل في الارض الفتى وحينه ابدأ لاول منزل بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. سلام من الله عليكم وتحية مني اليكم واهلا بكم - [00:00:02](#)

معنا بيضة اخر من نوايغ الشعراء انه ابو تمام حبيب ابن اوس الطائي ذلك الشاعر العباسي الذي ولد في عام مائة وثمانين وثمانية وثمانين للهجرة فيا في عام مائتين وواحد وثلثين للهجرة - [00:00:56](#)

اه ابو تمام من اعظم شعراء العربية وبعض النقاد لا يقدم عليه شاعرا اخر. اذكر ان شيخنا الطنطاوي رحمه الله كتب غير مرة ان الشاعر الاول عنده هو ابو تمام. طبعا قد نخالفه وقد يوافقه بعض الناس. آ لكن الحقيقة ان ابا تمام - [00:01:25](#)

كما سيأتي الان آ في غوصه على المعاني لا نظير له بين شعراء العربية ولد في جاسم من قرى حوران عندنا في سوريا. ورحل الى مصر واستقدمه المعتصم الى بغداد فاجازه وقدمه - [00:01:50](#)

على شعراء وقته ومدح المعتصم امدح خلدت على وجه الدهر ثم ولي بريد الموصل ولم يتم سنتين حتى توفي شابا رحمه الله. كان فصيحاً حلو الكلام فيه متممة يسيرة كما تقول آ ترجمته ويحفظ. وهنا بيت الشاهد يحفظ اربعة عشر الف - [00:02:09](#)

من اراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. طبعا هذه الثروة اللغوية. هذه مكتته ليكون من اعظم شعراء العربية ولابي تمام تصانيف كثيرة. بالاضافة الى ديوان شعره. فله كتاب فحول الشعراء وله الحماسة - [00:02:37](#)

وله مختار اشعار القبائل وله آ ما يسمى بالوحشيات طبعا هذا يدل على مدى تمكنه من شعر العرب ومن اه اه رواية هذا الشعر كما سيأتي فيما بعد. طبعا الفت عنه مصنفات كثيرة. اذكر منها الموازنة واذكر منها كتابا للمهيتي - [00:03:00](#)

العالم المصري المشهور اخبار ابي تمام. مثل ذلك ايضا لعمر فروخ ولغيرهم من ائمة الادب والبيان. نسبه ومذهبه الشاغل ابو تمام حبيب ابن اوس الطائي. من قبيلة طي المشهورة مولده ومنشأه بمنبج في قرية منها يقال لها جاسم ما زالت هذه القرية معروفة عندنا في حوران. وهو شاعر مطبوع - [00:03:29](#)

لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها هذا ما اشتهر فيه حتى ان بعض النقاد اه جعلوه في هذا الاول بين الشعراء من اكثر اخبار دلالة على قوة حافظه ابي تمام وذكائه ما رواه البخاري لانه دخل على - [00:04:01](#)

السعيد محمد ابن يوسف وقد مدحه بقصيدة قال فيها افاق صب من هوى فافيق ام خان عهدا ام اطاع شفيقا؟ ان السلو كما زعمت لراحة لو راح قلبي السلو مطيقا. في قصيدة بلغت نحو من ثمانين بيتا. فلما انتهى البحري - [00:04:29](#)

من انشادها قال له ابو تمام اما تستحي؟ هذا شعري تنتحيه وتنشده بحضرتي وقال ابو سعيد احقا ما تقول؟ قال نعم وانما علقه مني. يعني اخذ هذا الشعر مني فسبقني به اليك. ثم اندفع - [00:04:59](#)

انشد القصيدة حتى يقول البحري حتى شككتني علم الله في نفسي. وبقيت متحيرا فاقبل علي ابو سعيد وقال قال يا فتى لقد كان في قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا - [00:05:18](#)

فجعلت احلف بكل محرجة من الايمان يقول المحترى ان الشعر لي ما سبقني اليه احد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفذ ذلك شيئا واطرق ابو سعيد وقطع الكلام حتى تمنيت اني سخت في الارض - [00:05:34](#)

فقلت يقول البحري فقلت منكسر البال. اجر رجلي فخرجت فما هو الا ان بلغت دار الدار حتى خرج الغلمان فردوني فاقبل علي الرجل وقال الشعر لك يا بني. يعني ابو تمام اقبل على البحري قال الشعر لك يا بني. والله ما قلت - [00:05:53](#)

قط ولا سمعت به الا منك. ولكن ظننت انك انك تهاونت بموضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي في غير معرفة كانت بيننا. تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي. يعني انت بتريد تحداني حتى عرفني الامير نسب - [00:06:13](#)

وموضعك ولا وددت الا تلد طائية الا مثلك. فالمحت رطائي ايضا. قال ولوددت الا تلد طائيا الا مثلك. وجعل ابو سعيد يضحك فدعاني ابو تمام فضمني اليه وعانقني واقبل يقرضني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به فكان البحري نعم التلميذ لي - [00:06:34](#)

الذي تم اما ابياته السائرة فهي كثيرة. وهي تدل على مقدار علو كعبه في الشام. وانا عندي ان الابيات السائرة هي التي تميز الشعراء. فكلما حفظ الناس لهم آا ابياتا من شوارد الابيات ومن روائع - [00:07:06](#)

اللي بسموها بيت القصيد. يعني انت تقرأ قصيدة كاملة ثم لا يعلق في في حافظتك الا اه بيت منها. هذا البيت هو بيت القصيد. او بيت العين كما كان يقول بشار ابن برد. فمن هذه الابيات قوله - [00:07:33](#)

بالاحسان ظنا لا كمن هو بابه وبشعره مفتون. هنا يعرض بمن اذا اه آا احسن اه انتفج واغتر ويقول ويسيه بالاحسان ظنا حتى لو احسن يسيه ظنا لا كمن هو - [00:07:53](#)

وبشعره بالمفتون. اذا قال كلمة اعجب بها وجن بها. من ابياته السائرة البيتين اللذين بهما حلقتي نقي الفؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول كم منزل في الارض يألفه الفتى وحينه ابدل لاول منزل - [00:08:15](#)

ومن ذلك ايضا قوله هو البحر في المديح. يقول هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والعلم ساحله. يمدحه الكرم ويمدحه بالعلم. وآ في هذه القصيدة يقول ايضا تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله - [00:08:43](#)

يعني يتهلل لك عندما يعطيك وكأنك انت الذي تعطيه ولو لم يكن في كفه غيره لجاد بها فليتيق الله سائله. الله اكبر ومن ابياته المشهورة في الحسد واذا اراد الله نشر فضيلة طويت - [00:09:13](#)

اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود. يشبه هذا تشبيهه ضمني الحسد باشتعال النار. هذه النار في العود هي التي تخرج لك طيب العود ولولا اشتعال النار - [00:09:36](#)

لا يعرف طيبه ولا يشم اصلا. لا لا رائحة فيه انما تثور وتعقب رائحته في اشتعال وكذلك الحسد هو الذي ينشر الفضائل ثم يقول لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود. يعني لولا التخوف للعواقب كان الحاسد - [00:09:59](#)

هو المتفضل على المحسود لانه هو الذي ينشر فضائله ومن ابياته السائرة الجميلة. قوله ان يقدم الطرف الاخاء فاننا نغدو ونسري في اخاء تالدي او يختلف ماء الوصال فماءنا عذب تحذر من غمام واحد - [00:10:25](#)

او يفترق نسب يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد طبعنا هذه الابيات وهذا البيت الاخير خاصة بيت اه سار مسير الامثال. وقد روي وحده ايها السادة نختلف نسبا يؤلف بيننا ادب اقمناه مقاما والدين - [00:10:54](#)

ومن ابياته السائرة ايضا قوله وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاقتررب تتجدي. فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمدى اذان البيتان سمعتهما عمارة بن عقيل. فقال كمل والله لان كان الشعر بجودة - [00:11:21](#)

بجودة اللفظ وحسن المعاني واضطراب المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا اشعر الناس حكم عليه من خلال هذين البيتين بانه اشعر الناس. ومن ابياته السائرة ايضا قوله في ليس الحجاب بمقص عنك لي املا - [00:11:51](#)

ان السماء ترجى حين تحتجب. ومن ابياته السائرة ايضا لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي. يعني كما ان المكان العالي لا يمكن ان يستقر فيه الماء كذلك الكريم لا يمكن ان يكون ذا غنى. ومن ابياته بل من حكمه الرائعة - [00:12:19](#)

قوله من كان مرعى عزمه وضمومه روض الاماني لم يزل مهزولا. يعني الذي يعتمد على الاماني وعلى التمنيات. هذا سيبقى مهزولا لن آا يكون منه شيء من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا. ولعل اعظم ابياته السائرة - [00:12:48](#)

قوله لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب اقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس هذان البيتان لهما قصة عجيبة. وذلك انه كان ينشد احمد بن المعتصم قصيدة من غرر قصائده - [00:13:20](#)

تلك التي قال في مطلعها ما في وقوفك ساعة من باسي تقضي ذمام الارض الدراسي وقد جاء فيها ابليت هذا المجد ابعد غاية فيه

واكرم شيمة ونحاسي اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنفة في ذكاء اياسي - [00:13:48](#)

كان في المجلس الكندي الفيلسوف المشهور قال ما زدت على ان شبهت الامير في صعاليق العرب. طبعاً هذا نوع من التملق ومن النفاق في الواقع. والا فاقدام عمر آآ عمرو اشجع العرب في سماحة حاتم وهو آآ اكرم العرب في حلمي احنف وهو احلم العرب في ذكاء قياسي وهو اذكى العرب - [00:14:18](#)

ويشبهه باعظم الناس في صفاتها. لما قال هذا الكلام فقال لما اعترض الكندي فقال ما زدت على ان شبهت الامير بصعاليك العرب انشأ ابو تمام هذين البيتين يقول فيهما لا تنكروا ضربي له من دونه - [00:14:48](#)

مثلاً شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والبراس يشير الى قوله تعالى في سورة النور الله نور السماوات والارض. مثل نوره كمشكاة فيها مصباح. المصباح في زجاجة الى اخره. فكما ان الله - [00:15:13](#)

الله سبحانه وتعالى شب له شبه نوره بشيء هو ادنى من نوره كذلك انا شبهت الامير ببعض منهم ادنى منه فكان خير تخريج وقال الكندي عند ذلك هذا الفتى لا يعيش طويلاً - [00:15:39](#)

وما زلت مع ابيات ابي تمام السائرة ومنها ذلك البيت العظيم الذي يقول فيه بصرت بالراحة كبرى فلم ترها تنال الا على جسر من التعب وهو من رائحته البائية المشهورة - [00:15:59](#)

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب والعلم في شهب لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب. وهذه القصيدة من غرر قصائد ابي تمام ولعلها الاشهر في ديوان ابي تمام وقصتها معروفة. قصتها قصة تلك المسلمة التي اودي -

[00:16:26](#)

في عمورية التي اوديت فصرخت مستنجدة ومعتصماه ومعتصماه المعتصم بجيش قلب على اهل عمورية مدينتهم. طبعاً المعتصم من المعروف انه استشار بعض الناس فاشاروا عليه بالا يخرج و اشار عليه المنجمون بعض اهل التنجيم بان هذا الاوان لا - [00:16:56](#) للحرب. اشاروا عليه بان يؤجل خروجه الى آآ نضج التين والعنب. و اشاروا عليه بان الكتب يعني التي آآ قرأوا فيها او نجموا فيها او ان النجوم لا تنصح بخروجه. فلم يطاوعهم - [00:17:26](#)

في ذلك بل خرج الى عمورية فاحرقها على اهلها جزاء ما فعلوه بتلك المرأة المسلمة فانطلق ابو تمام يقول السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب يعني السيف هو الذي آآ يصدق ثم ينكر على اهل التنجيم وعلى اهل الرواية اين الرواية -

[00:17:46](#)

ام اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب ينكر عليهم هذه التخاريف وهذه التنجيّمات وهذه الكاذيب التي آآ اتوا بها يقول عجائباً زعموا الايام مجفلة عنهن في سفر - [00:18:16](#)

او رجب وخوف الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب ثم يقول هذا الفتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب. فتح - [00:18:46](#)

تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى معسولة الحلب ثم ياتي على بيت القصيد في هذه القصيدة عندما يقول في مدح المعتصم تدبير معتصم بالله - [00:19:08](#)

منتقماً لله مرتقب في الله مرتغب. ولك ان تقرأه تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب ثم يقول لم يغزوا قوما ولم ينهض الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب - [00:19:36](#)

لو لم يقد جحفلاً الجحفل هو الجيش العظيم. لو لم يقد جحفلاً يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجي. يعني هو وحده كافل ليكون جيشاً عظيماً. ثم يصف ما صنعه - [00:20:01](#)

المعتصم بتلك المدينة عندما نكبها جزاء ما فعل اهلها بتلك المسلمة. يقول لقد تركت امير المؤمنين بها للنار يوماً ذليل الصخر والخشب غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب. يعني الليل حوله الى نهار. حول الليل بهذا بهذه النار التي -

[00:20:21](#)

فيها الى نهار يشله وسطها صبح من اللهب ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب حتى كأن جلايبب الدجى
رغبت عن لونها او كأن الشمس لم تغيب. يعني وكأن الشمس - [00:20:52](#)
لم تغب اه عن دنياها. سم يقول مؤكدا هذا المعنى فالشمس طالعة من ذا قد وجبت والشمس واجبة من ذا ولم تجبي الى ان يقول
لم ينفق الذهب المربي بكثرته على الحصى. وبه فقر الى الذهب ان الاسود اسود الغابهم - [00:21:17](#)
يوم الكريهة في المسلوب لا السند ثم يتغنى بما اصابها من دمار. يقول ما ربعمية معمور يطيف به قيلان ابهى ربا من ربعا الخرب.
يشير الى آآ ذي الرمة هذا غيلان ذو الرمة عندما طاف - [00:21:45](#)
في ربعمية محبوبته يقول هذه هنا الربع هذه المدينة الخرب احلى من ربع ميت ولا الخدود شوفوا هذه الصورة ايضا ولا الخدود وقد
ادمين من خجل اشهى الى ناظري من خد هترب حتى الخدود الذي - [00:22:15](#)
يتغزل بها الشعراء آآ يقول آآ ان خدها اشهى الى ناظري من تلك الخدود ثم يخاطب الخليفة خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة
الدين والاسلام والحسب يصل الى بيت القصيد الذي انطلقت منه - [00:22:38](#)
في قوله بصرت بالراحة الكبرى الم ترها تنال الا على جسر من التعب وهي حكمة بالغة تشير الى ان الانسان لا يصل الى غايته الى
هدفه الا بشق النفس والا بالتعب - [00:23:04](#)
والسهر والضناء هنا ايها الاخوة تنتهي حلقة اليوم مع نابغتنا ابي تمام فالى نابغة اخرى. استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته - [00:23:30](#)